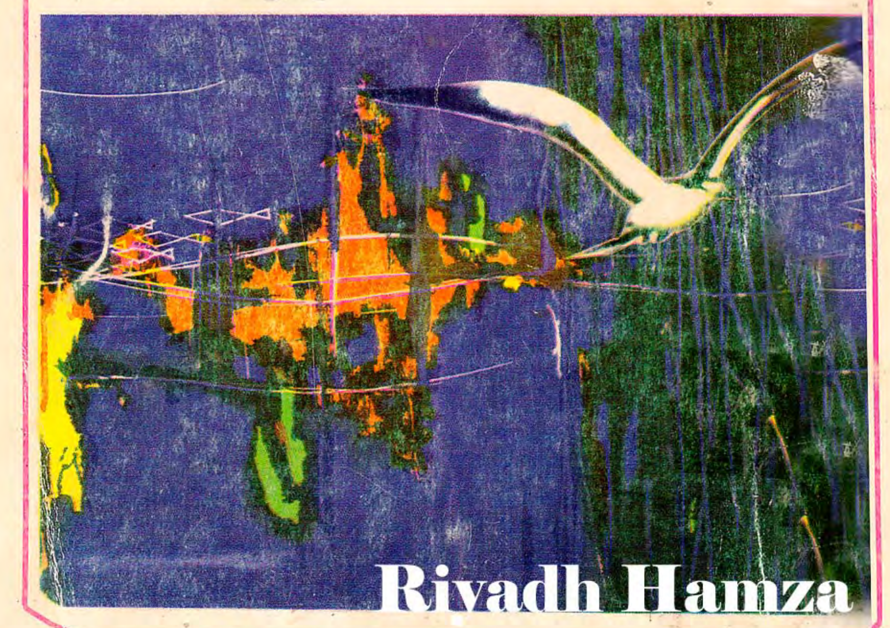
العراقية ـ وزارة الاعلام .

فصول من رحلة طائر الجنوب

عيسى حسن الياسري



منشورات وزارة الاعلام ـ الجمهورية العراقية

١٩٧٦ ـــــــــــــــــــــــــ سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

(٦٨)

فصول من رحلة طائر الجنوب

عيسى حسن الياسري

خبز القرى

تغربتَ فينـــا

وكنتَ الولادات •• والسفرَ العذبَ

هذي الملامح تخفيكَ عنا

تشوه وجهكَ بالقـــار

نأتيكَ

نرتاد حزنكَ مثل المقاهي

نعايش سهدَ الأسرةِ

خوفَ العيون الصغيرةِ

في دغل الليـــل

لا تغلقِ البابَ

إنّا انتظرناكَ حتى انطفاء العشيه•

إنتظرناكَ حتى النزيف الأخيرِ

وما عدتَ

جاءت اليكَ الصرائفُ

نشتاق وجهكَ مثل اللفافةِ

مثل المتاريس

تملأ أحضاننا

كالعشيقه

* * *

تغربتَ فينا

فأورق عبر الصباحاتِ حزنُ السواقي

ذكرنا العصافيرَ

نذكرُ خبزَ القرى

وحين إبتعدنا

رأيناه يكبر مثلَ النجومِ البعيدةِ
يحمل أثماره العسليةَ
يكتبُ فوق المناجلِ شيئاً
كطعم النخيل
إستفقنا على صوته
كان يبكي ..
يغني
ويحمل ريش العصافير
قبعةً
لثمناه فوق الجبين
على موضع الجرح
حيث المدينة تفتح أبوابها

يجيء اليها اللصوص

الصيارفة

الحاكمون

فلا ترتضي غير وجهي المهاجر

خــلاً

تجاذبني قلقي

واضطرابَ المخاوف

تكشف لي

ســاقها

خصرهــا

والتلال القصيةَ

أضرع بين يديها

— أنا رجل محبط" ..

فابحثي عن سوايَ

الرجال كثيرون

— إني إستضفتهم واحداً

واحداً

فما أطفأوا عطش القلبِ

والشفه الراجفه°

— ولكنني أجهل العوم

بين الدهاليز .. والشقق التالفه°

ولي زمن آخر"

ونساء" .. يقاسمن وجهي ..

التسولَ .. والأرصفه°

بكيناكَ حين ابتعدنا

وكنا نبلل أثوابكَ الخضرَ ضحكاً

وها أنتَ تعرف أسماءَنا

تتذكر أكواخنا القصبيةَ

والطرق المتعبه°

فمن أودع الآنَ إسمكَ ذاكرتي ٠٠٠؟

أعاشقةُ القمحِ

ظلٍ البيادر

دجلةَ ٠٠٠٠٠٠٠٠ ؟

كنتَ ابتعدتَ

ولن تذكر النهر

نخلَ ــ العمارة ــ

تذكر تبغَ المقاهي

ووا‌جهة ــ البار ــ

لكّنك الآن تنأى

تصير قريبــاً

وكالقلبِ تخفق فينــا

وتنحل فينــا

نزوركَ حين تنام المدينةُ

نندس فيكَ

تصير فراشاً

وأغطيةً

نقودك نحو الشواطيء

قد ينعب ــ البطُ ــ

تمضي القطارات •• شمسُ

الظهيره

ولكننا نلمس العشبَ فوق عيونكَ

والكلمات الصغيره

* * *

أعانق وجه الشوارع

أعرف أن العصافير ترحلُ

أن المواعيد ترحلُ

فالمرأة الآن

تقتادني في ظلام الأزقة

تحفر في جسدي •• ندبةً للسؤال

المعلق بين الشفاه ••

وقلبي

— إنتظرناك يا أيها الملك .. المتسولُ

في آخر الليل

تغلق حانتنا البــابَ

يمضي الزبائن تحت رذاذ

الريــاح البليــدةِ

« مبترد جسدي »

هل تشاركني غرفتي ليــلة

ثم ترحــل . . . ؟

— سيدتي .. إنني حاجز في القطار

السـريع

— جميع القطارات مسرعة"

والمحطات مفتوحة للمسافرِ
هاكَ الحقيبةَ
إن الأسرةَ في الليل تتعبُ
والحب يتعبُ
هذا زمان العشيق المؤقتِ
والموت في غرفة
موحشه

* * *

قد تشاغلنا عنكَ طاولة"
أو بغي"
وقد تتمناكَ بين السجائر
نكتب إسمك في الطرقات البعيدةِ

نرثيك في وحشة الليلِ

لكنك الآن أقرب

أقرب

أقرب

مكان سري للنوم

هذا الليــل الموحــلُ

كيف أحبكِ فيهِ . . . ؟

كيف أبادلك القبلةَ . . . ؟

ما دامت شفتي

تبحث عنــكِ

فتسقط بين صخور البحر المعتم

طــيراً

لا يملك أجنحةً . .

صوتاً

في هــذا الليــل الموحــلِ

كيف أكون بعيداً عنكِ

ولا يملكني الموتُ

فأملك وجهكِ

ثم أفصل من كفني

علماً للمدن المهزومةِ

وثياباً لعراة الأرض

* * *

ويطول الليل الموحلُ

يرتفع الوحلُ

يصير خليجاً

مدنـــاً

وملاجيء

للجثث ..

الجرحى ..

المعتقلينَ

ضحايا الأمراض العصريةِ

كيف أحبكِ ..؟

أملكُ عينيكِ المشمستينِ

ويرتفعُ الوحلُ

يغطي ثوب الوطن

الناصع كالوردةِ

والحالمِ مثـل الأطفال .

* * *

وفي هذا الليل الموحل

أحلم أن ألقاك

مكاناً سرياً للموتِ

ضريحاً للبهجةِ

واحاول أن أصنع من ثلج

رمادكِ

زيتاً للنار •

قد يحدث شيء ما

- ١ -

الليلة تأتينَ الي
وكشيءٍ مألوفٍ
يأتي حزني
يزحم طاولتي
حتى لا تحتلي زاويةً أكبر من بيتي
ذي السقف الحائلِ
فدعيني أطوي وجهي
أغسلُ خارطتي من نشرات الأخبار
وأعمدة الصحف الأولى
ثم أجيئكِ من سجن سري في رأسي
واشير بكفي . . .

ها هم من . . . .

. . . .

— ٢ —

في الخارج يحدث شيء"

يمكن أن يدعى عطباً

في ذاكرتي

ودواراً في ماء البحر

فالشاطيء مزدحم

بالمنفيينَ ..

ورمل الصحراء

مأهول بالوحشةِ

والرقص

وبالأشلاء

— ٣ —

أعطاني الشجر الغاضبُ

شارتَهُ .. ضوءاً

ينبىء أن سكون

الغابةِ يحمل

ريحاً

— ٤ —

قد نقترف الليلة خطأً

حين ننام معاً

فالقريةُ تنسى النخل شتاءً

أنسى إسمكِ

في بارٍ ليـــليٍ
أو في بيتِ بَغـاء
يسقط ظلي
أتقاطع •• والخوفَ صليباً
تنمو أزهار الدفلى في شفتي
زمناً مراً
هل يذكر هذا القمرُ
الهائمُ خلف سحابِ الصيف
طريقي ••• ؟
كنتُ أُحاور حزني
حين لمحتـــكِ
شارفتُ الوطنَ النائي

قلتُ ..

سأدفن في جذع النخلةِ

حزن جبيني

ـ ٥ ـ

كم يقترب الخيط الفاصل

بين المــــوت

وبيني

وأعود اليــكِ

فهذا الجنس المهمل

يعبر من ثقب في رئتي

أحمله في فوضى الرأس العاطــل

أسمع موسيقى الصمتِ

رصاصاً أعمى

تتساقط فوق سريري

لُعَبُ الأطفال المذبوحين

فآهٍ من زمن

يعطيني سنبلةً

وذراعاً مقطوعاً

ثم يربت فوق جراحي

يدعوني أن تتخاصر في

حلبات الرقص

أن نشرب أقداح الشاي معاً

— ٦ —

تقتربين الآن

الطين غزير في الأحياء المقذوفة
خلف حدود المدن الكبرى
أتهيأ
فالغرفة مهملة
إني لا أحسن ترتيب الأشياء
العصريةِ
فالقرويات الموبوءات بفقر الدم
وسوس الأسنان
مررنَ ببابي
وأكلن بقايا خبزي
ثم شربنَ نبيذي القاسي
كنتُ كتبتُ على واجهة الوطن الغائبِ ...

مسموحٌ ..

للأيدي المعروقة

للأجساد الموشومة بالتعب القاتل

أن تدخلَ دون استئذان

— ٧ —

قادمةٌ أنتِ

أنبأني جرح يقطن من زمن قلبي

كنا نتهامس خلف زجاج المقهى

فالنخل بعيد عنا

والحزن الواقف شرطياً

في منحنيات الليلِ

يخاطب فينا زمنــاً

لا ندخله .. حتى نأخذَ حماماً ساخنَ

وحبوباً للأعصاب .

لائحة الأسماء المستبدلة

تغير أسماءنا الطرقاتُ

يغير أوراقه شجر الليل

كان الذي أتمناهُ

يرتاد ذاكرتي

فأفزعه من يجوسون بالســـر

رأســـي ..

أرأيتم ســـوايَ ... ؟

تنامُ العصافير في صدرهِ

تنام التي أيقظتني

لأحرس بستانها

وما ذقت أثمـــارهُ

وكنت أجوع

وأنتم تقولون ..

غادرنا نازحـــاً

وأختفى في ضباب المداخن

في الشرفات التي تعتَّم فيها

الظهيره

لتعشقه إمرأة"

أُجهضت مرةً في قطار

المساءِ

وأخرى على الأرصفة

* * *

واقف" في طريقكِ

أيتها المرأة المجهضه

بيننا حائط الليلِ

أزمنة القتلِ

« ما بيننا •• باعة السجائر بالمفرد

رواد الحانات ••• الموتى •• عمال

جراجات التشحيم •• الأطفال

اللقطاء ° •• سيدة •• تشرب أقداح

البيرةِ في صالة فندقها »

« وتراقص حافظة »

« السيد البرجوازي »

* * *

إني أبدل جلدي

متى ما تهرأ تحت الظهيره

فأي الجحيمين تختار
سيدتي العاشقه°
قلبي ..
أم المشنقه ... ؟



امرأة أخرى

عند المياه الدفيئة •• والنبع
كانت جدائلكِ الشقرُ
تنثرها الريحُ
حقلاً من القمح
سرباً من الطير
غادر أعشاشه
فأضاع الطريق اليها
إنّ المسافر يخشاكِ
إذ تتقاطع عندك كل المحطاتِ
ثم تضيعين
في ملصقات الجدار المشقق
تبكين بين الدفاتر •• والحبر

بين الطقوس الرديئةِ
والنار
حيث القطارات •• مشدودة"
في خيوط المساءِ الكئيبةِ
والثلج
أرسم وجهك في ريشة
الحزن ••
يكتبنا العصر فوق الجدار
شريدين
طاردنا الخوفُ ،
رمل المسافةِ ،
جرّحَ أقدامكِ القيد

جرّحنا الجوعُ
والشجر الذي أيبسته رياح
الخريف القديمةِ
أنتِ التي إستوطنت جبهتي
نجمةً
عشقتها العواصفُ
غازلها الفقراءُ
النساء الهزيلاتُ
خاطبنها من خليج المتاعب ••
« مري الينا •• إنتظرناكِ
خلف الصرائف •• في
وهج الشمس •• بين عيون

الصغار التي يتسلقها الحزنُ ..
مثل الحكايات في الليلة الماطره .. »

* * *

حين أبتعدنا عن النهر
أطفأنا الليل
ـــ هل أفتح البابَ . . . ؟
إن الشتاء المجرّح بالثلج
أطفأ موقدنا القرويَ
وحاصرني قرب منزلك الآن
سيدتي

* * *

أيا آخر إمرأةٍ

أطعمت ثديها شفتي

بادرتني التحيةَ

شدت على ســاعدي

أغتصبتني أمــام النوافــذ

كان الظلام على الجســر

منســـدلاً

شعرك منسدلاً فوق وجهي

والهثُ

كيف يكون عناق

الجميلاتِ ...؟

كيف تغتصبينَ البكارةَ ...؟

إن الحقائب تحملُ إسمكِ

خارطة الجســـد الذي وطأته

المجاعات •• والخوف

أحملكِ الآن

أبحر عبركِ

نحو البلاد المضاعةِ

والصبية المنهكين

وأبكي الطيور الغريبةَ

والموتَ في الغابة

الموحشه

* * *

شاحباً كان وجهي غداةَ

التقينا على الجســـر

شاحبةٌ شـفتاكِ

المخاوف ما بيننا •• السور

يشحذ نصليهِ ••

— لا تقربا النهر

ترتجفين

ثيابكِ مطويةٌ كالشراع

الممزق

وحدي المسافر في عطش

القلب ••

وحدكِ تمضين

إن الأزقة تمنحنا الحزنَ

صوت النهار المحشرج

في ورش التبغِ

في حلبات المصارف

تمنح أطفالنا

زهرةً باكيه .

زائر منتصف الليل

تستحم العصافير في
موقد النـــار
والبركـ الســاخنه
ويلف الصقيع سواركـِ ،
خصركـِ
تاجاً يصير الصقيع لشعركـِ
والنار تأكل ريش العصافير
والزهرة
الواهنه

* * *

هل تصنعين لنا الشاي
في وحشـــة البـــرد • • • ؟

أم تجمعين الرمادَ لجرح
صغيركِ . . . ؟
وجه صغيرك يشحب
في البردِ . . ،
يززّقُ
ليس لدي رداء"
تدثرت وجهكِ
في هجرةِ الطير عاماً
وعاماً تدثرت
ذاكرتي
ولكنّ غابتكِ المستحيلةَ
تحرق أغصانها

وذاكرتي تستحيل رماداً ••

وقشاً

فضمي صغيركِ

وانتظري في ظلام المسالك

وجهي

فقد يطرق البابَ زائركِ ••

المتغضن الوجه

إن منتصف الليل يحمل لي

مفاجأةً

فالسحاب الذي يصادر

أمطاره القيظُ

يظهر ثانية

يعبر الأفـــق

ثم يجيءُ اليـنــا

ــ هل تنامين في ليلةٍ يتساقط

فيها الصقيع على

وجهه المتغضنِ . . . ؟

يتساقط فيها الرصاص ،

الرجال المساقون للصلب

في عربات القمامةِ

يسقط طفلك تحت الصقيع

وأنت على

المقصله

الطائر الأبيض

يواجهني الآن صاري
السفينة • • أبيض
والطائر الدمويُ • • أبيض
كان الرحيل الى البحر صعباً
وصعباً رحيلي
نحو خرائط عينيكِ
حين أحدق فيها
أرى وطناً يرتدي جسدي
فأدون أعوامه
سنةً •• سنةً
وخريفاً •• خريفاً
وأبكي ••

أتكونُ الفصول موحدةً ..

والسماوات . . . ؟

ساعة أبحث عبر خرائط

عينيكِ

بين تضاريسها

عتمةِ ألوانها

يواجهني البحر .. والموتُ

يمنحني البحرُ أعماقه كالصديقْ

ويمنحني الموت ليلة

نومٍ عميق

* * *

خطوةً ..

وتكون الصخور مهيأةً

وأكون الذي يستعيد ملفته

من رفوف « العيادات »

ثم أوقع ..

إني خرجت معافىً

سوى طلقة في الرئه

وأخرى على جبهة

النجمة

المطفأه .

أُسميك حلماً.. وأصحو

— ١ —

حين يكون الليل كثيفاً

أفتح نافذةً

في عتمةِ عينيكِ

أحدق فيها

فأرى مدناً

ذات سقوف زرقاء

وأراني فيها وطناً

يتناسل أشجاراً دائمة الخضره

وطيوراً لا تحمل ريش الهجره

— ٢ —

وأدعوك رؤيا

تباغتني

تنسلل عبر العروق الى جسد

الأرض •• عبر سماء المنافي

ونهر التذكر

— هل تستريحين من

تعب الدرب ••• ؟

— هل تستريح المياه التي

تطلب البحرَ ••• ؟

— إني عرفتكِ شاسعةً

كالمتاهةِ

ابعد مما تظن المسافات

مما تظن المقاهي

وأزمنة البرد

أيتها

السـيدة

– ٣ –

الطيور التي غادرت جسـدي

والطيور التي

امتلكت جسـدي

وهبتني

جناحاً من الريش

ظلاً من العشب ،

والموت

كانت تقاسمني الليلَ

تبكي احتراق دمي

اتبكي الطيور أماكنها ••• ؟

إنني كنت ابكي

عشية غادرت الريح

وجهي

وغادرني وجهها

« أيها التعب المرّ لا تهجر

القلب •• إن المحطات

تنتظر المتعبين ••• »

— ٤ —

— هل إسترحت • • ؟

— لم أمت بعد لأستريح

يا وطناً لا يمنح الجريح
نقالةً أو ماء
لا يحتفي بالريح

ـ ٥ ـ

ونكون معاً
وطني والحقيبة
ونكون معاً
كفني والحبيبة
وأمام العواصف
أوصد نافذة الليل
كان النهار بعيداً
وعيناكِ تشتعلان مثل المصابيح

يا آخر الحب

كيف تكونين

ساعة ينهمر الليل

فوق غصونكِ . . . ؟

لي شفةٌ

بارحتها مناخات ثغركِ

فاشتعلت حطباً

يا بلاداً .. تؤجج بي عطش ..

الموت فوق رابيةٍ

ويا آخر الحبِ

هل تحملين جراحي الى وطن

الريح .. أو طرقات   النهار . . . ؟

تضمين صدري
لأعرفَ كيف يكون
التصاق الأصابع بالعشبِ
أحلم
أنكِ آخر نجمٍ
تدلى على شفتي
لحظة
الأحتضار

— ٦ —

حين يكون الموت طريقاً
للأرضِ
أنقب في ذاكرتي

عن أحلى اللحظات
المنسيةِ .. والعمر
المهملْ
فتكون المدينةُ
أول « من » يفتح باب النصلِ ،
وأنتِ
آخرُ من تفتح لي عينيها
حتى أدخلْ .

— ٧ —

كان حزنك نهراً صغيراً
وكنا صغاراً
نخوض فيه

يبلل أثوابنا

ثم يترك فوق الوجوه الصغيرةِ

عشباً هزيلاً ..

وأوبئةً

صار حزنكِ أكبر

حين كبرنا

وأرسمه رجلاً

شققت قدميه الخنادقُ

وهو يسافر نحوكِ

إن الغيوم تسافر نحوكِ

حاملة لغة الماء

خبز المحبين

والشجر الذي يتلقى الفؤوس
فيدمى
ولكنه لا يمــوت

— ٨ —

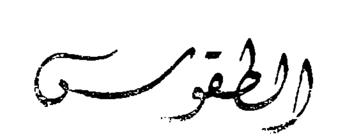
أسميكِ متكأً للهموم ••
التي تعصر القلبَ
ظلاً أفيءَ اليـــه
لأنّ الظلال تكسرن فوقي
فأوجعني القيظُ
أرسمك الآن في داخلي ••
شجراً ليس ينفض أوراقه
وخارطةً للثياب التي

تتلوث بالزيت

أو تقصر الشمس ألوانها

واسميكِ .. ثم أسميك حلماً

وأصحو ....


الطقوس

— ١ —

للبلاد التي علمتني التهجي
وقراءة ما لا يرى
أعبر الآنَ
« كان العبور
هوىً قاتلاً »
وقرى تتناثر في جسدي
حلماً .. وقروحاً من
الجوع
أقطع هذا الطريق الشتائي
أترك في الثلج آخر الخطواتِ
وآخر موت أقاوم نسيانه

« وأرسم الوجوه

مدينة من شجر •• وماء ،

حدائقاً •• تحمل لي مظلة الزهر ،

ووجه القمر الجميل

أتعبني حبكِ يا مدينةً

تخفق مثل القلب

ومثلما الأشجار تحت المطر

الهاطل نصف الليل • • • »

— ٢ —

أذكر هذا المســـاءَ الشتائيَ

دفئكِ

عينيكِ •• وهي تبادلني الخوفَ

أذكر ذاكَ الحنين

المشاكس

ـــ كيف يكون التذكر مــراً

لحد الفجيعة . . . ؟

ـــ كان التذكر نصــلاً

توغل في الخاصره

* * *

لجرحك وجه طري" من

العشبِ

قلبُ الأمومةِ

حلمةُ ثديٍ

وآنية من اللبن

البكر

كان لجرحك
وجه البلاد التي
علمتني التهجي
وقراءة ما لا يرى
ومصاحبة الموت
إنا بدأنا معاً
وشربنا الهموم معاً
اذ تهب الرياح على شفتي
تشدين خصلة شعركِ
حولي
وفي آخر الليل

نمشي غريبين

بين المحطات ،

والخوف ،

والأرصفه

فافتحي ثغرة في كثافة حزنك

ثم دعيني افرغ هذه الحقائبَ

من خشب الذاكره

وأعبئها مطراً للقرى

للزمان المقاوم

للوطن الصلب

إن العصافير إذ تستعيد

مناقيرها

وليونة أصواتها

تستضيف المحطةَ

تطرق نافذة المنزل المتباعد

تتركُ فوق الشبابيكِ

حبر الرســائل

رائحة الوطن الصلب

ينهض بي شجرٌ غاضب

وطقوس من الحب

« والمدن الفاضله »

— ٣ —

وقيل لي تموت

مهاجراً •• أو نائماً

وقيل لي •• تموت

مغنياً •• أو كنت تبكي عند

عتبة البيوت

* * *

وأخرجت وجهي من الظل

فتحت للريح نافــذة

القلبِ

قلت ادخلي

فأنا والبلاد التي علمتني

التهجي

نسافر في معطفٍ
واحد .. وننام على
صخرةٍ
واحـــده° .... .

وتمر جميلاً الى البحر

إذ تجيءْ مع الريح

نفتح كلَّ النوافذ

ثم نحاور وجهكَ

إن الجنوب قريب"

وما بين بيت .. وبيتٍ

تمدُّ ذراعيكَ

تحتضنان الغصونَ

القرى الساحليةَ

نخلَ الضفاف المدلى

الى القـاع

كنتَ المسافرَ

يبدأُ في الليل

رحلته

ورق أخضرُ

فوق معطفهِ

وبكاءُ قديم

على عتبـــةِ

الهــدب

يكتشف الصبح مختبئاً

تحت ســرب من الموج

يكتشف الأرض

في قــدح

فارغه

* * *

تمد الطيور مناقيرها

الحمرَ

ترسم في الأفق دائرةً

وتجيء المليكة

عارية الصدر ،

والقدمين

فتمنحها موجةً ،

وغصوناً من الماء

يذكر هذا المسافر وجهَ

المليكةِ

« كان صغيراً

ومحتشداً بالرؤى »

سرقتك الشوارع ،

وامرأةٌ عابــره

جميع النساءِ يمارسنّ عشقكَ

يتركن وجهك في آخر الدرب

ملقىً على الرمل

ها أنت تمضي الى الموت

منتشياً بالنجوم السعيدةِ

والشـــجر

الغضِّ

ــــ هل حاصرتكَ الضفاف

كما حوصر النهرُ

بين جدارين . . . ؟

— هل اتعبتك الطريق

الى البحر . . .؟

— إني أتابع خطوته اللينـــه

* * *

للبحار طقوس من الحزن ،

والظمأ المرّ

للنهر مملكتان من الغيم

في أيما لحظةٍ يلمع

البرقُ

يغمرك المطر العذبُ

يترك وجهك هذا ..

الدخان الرماديّ ،

رائحةُ المــدن

الداكنه

تبدأُ اللحظةُ

الساخنه

* * *

وتمر جميلاً الى البحر ،

منحدراً

كالغناء المســافر من وطن

القلب

حتى الشفه

وتلاقي المدينـــةَ ،
تنحدران الى القــاع
ثم تجيئان مملـكةً
مترفه ...

الرغبة

(١)

جســدي

هذا الواقف بــين

يديكِ

يعرى في الفصل المورق

ـ هل تعرى الأشجار

الملتفة حول

جبينك ... ؟

ياســـيدةً

تدخل صوتي

وتسافر في أول

مركبةٍ

تهجرني
عند المنعطف الصخري ،
وتمضي . . .

(٢)

بين الســاعة .. والحائط
أقرأُ خارطةَ الوجه المبحرِ
في أمواج النارِ
وأقرأ وجهــكِ
إن حقيبة هذا العــامِ
معبأة" بالورق
الابيض
ورسائل لم تكتبْ

سـيدتي ..

هل ينتظر الزمن

المسرع هذا

الصوت

المتعب°

(٣)

في منتصف الليل

تغادر آخر قاطرةٍ

في منتصف الغرفةِ

اكسر قدحي

أستحضر آخر وجه

غادرني

— هل تبكي سيدتي الورق

السَّاقطَ في

قعر القلبْ ... ؟

كم أشعر بالبردِ

الليـلةَ

كم أحلمُ بالمدنِ المكتظةِ

فيكِ .. وبالخمرِ

الدافىءْ .

(٤)

تحضرني لحظة حزني

أسماء الغرباءْ

تحضرني الرغبةُ

أن أقتلَ في صدري

صوتكِ

ثم أعانق موتي الأخضر

مثلَ الماءْ . . .

متاعب الأقامة في الجسد

أمد الجسور اليكَ

وأعبرُ

يا أيها الشجر المكتسي

بالشتاءاتِ

والمتوحد تحت الرذاذ

المسائي •• والبردِ

إنّا انحدرنا الى ساحة

القلب يوماً

وكان دخان القرى أبيضاً

كان وجه القرى كتاباً

من القشِ

تقرأ فيه الطيور ••

عن الزمن المرّ

عن هجرة الريشِ

عري الجناحينِ

والجزر النائيـــهْ

* * *

وها أنتَ

يا أيها الشجر القائمُ الآنَ

تحتَ الســماءِ القريبــةِ

تنفض عنك الخريف

وتمسحُ حزنَ القرى

قريــةً

قريــةً

وطريقــاً

طريقـاً

فبين الدروب •• وبينكَ

ينفتح الصيف مثل الشبابيكِ

والنهر يعدو الى

العشبِ •• راعية في ثياب

الظهيرة •• تغسل بالماءِ

أقدامها •• وتعانق

طفل الدروب

المضمخ بالطينِ

كانت تعلمه كيف يغمر

هيكله الغضّ بالمـاء

كيف يغادر رمل الضفاف ،

يجدف عبر
بحيراتها الهادئه

* * *

وابقى أمد الجســور
اليكَ
أشاكس فيك الرياحَ
وحزن الليالي التي امتلكت
غرفتي العاريــه
أشاكس موتينِ
يقتسمان دمي
الزمانَ الذي مرَّ بي
عابراً ..

والأقامة في جسدي

* * *

الصباح قريبٌ

وراقصة الليل تبــدأ

آخر دورٍ لهــا

إنها الآن في عريها

المتألقِ

تدفع بي نحوهــا

أتقدم من ساحل البحر

مضطرباً

« السواحل لا تتشابه في

مدن الليل »

إن المسافةَ تقصر بيني

وبينــكِ

يقصر ظلُّ العباره • • •


النهر

نبتدىءُ الليلةَ بالصمتِ

حديثنا

فآخر الأنهــار

مرَّ بنـــا

مغترباً

خلف ضفتيه

تركضانِ في يباس

الأرضِ

تسألان كل عابرٍ

عن ســفر

الأشجار

* * *

وتعتم الغرفةُ
ليس هذا وقتُ
نومكِ
أنزعي النعاس
من هدبيكِ
هذا الرجل الذي يقاسي
طعنةَ العذابِ ..
يشتهيكِ
أن تكوني آخر النخيل
بين حدِّ العشب
والصحراء
وأن تكوني

آخر المرافىء
التي يبدأ نحوها
السفر

* * *

هل لديكِ شيءٌ يجعلُ
الصمتَ أقلَّ
وحشـــةً
يجعلني اكثرَ قرباً
من جحيمكِ اللذيذ
يحلم الصغار
تحلمينَ
أن تراقصي النخيلَ

لحظة امتلائها بالطلع
أن تغسلي شعركِ
عندَ
النبع

* * *

أنتِ تخافين حكاية
الرحيل
فافتحي النوافذَ
الهواء ليس قاسياً في
مثل هذا الوقت من « آذار »
كنتِ تتركين كوخنا
وتقصدينَ النهر

كان موسم الحصاد يخطو

عبر حقل القمح

ضاحكاً

وكان القمر البريءُ

يستحم في عينيكِ مرتين

كل

يــوم

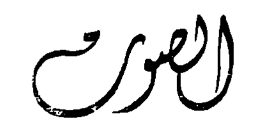
* * *

القدحُ الأخير في يديَّ

مشرعٌ

وأنت في الزاوية القصيه°

تطالعينَ وجهَ
الزمن المخبوءِ في عينيكِ
والزنابق
البريه° ... .


الصور

(١)

« قريبة شـــواطيء الجنوبْ »

« بعيدة شـــواطىء الجنوبْ »

وأركب المســـاء زورقاً

أخترق الجــدار

ثم أنشر القلب

جناحين

لأدرك الدروبْ .

(٢)

المطر المسائيُّ يدق بــاب

الدارْ

والريحُ .. والوحشةُ

كان آخر الطيــور
عائداً من زمن
الأســفار
وكانت القرى
البيت والمزار

(٣)

النهر هادىء” عند عشية
الصيفِ .. وأنت تسرعين
الخطو .. إذ تبكر القرى
في النوم
فلا ترى توهج النجوم

(٤)

« قريبـــة" أنتِ »

« بعيـــدة" أنتِ »

ورملة الطريقْ

تسخن في ذاكرتي

كالشجر العريان

تحت الشمسْ

كوجهكِ الملقى

على وسادتي

لحظة أستفيقْ

(٥)

قريبـــة" أنتِ

وعبر صوتك المثقل بالأحزان

مرَّ طائرٌ جريحْ
نقرَّ في الزجاج نقرتينْ
أيقظ بي مساءَكَ الممطرَ
صوتَ امرأةٍ
ترافق الأنهار من منبعها الأزرق
حتى الشاطيء الفســيحْ

الصفصاف

هذه الريح التي تجيءُ من

مخبئها النائي

تسر خفيةً بي

تغمس الأصابعَ

اليدين

في جديلة الشعر

فينهض الصفصاف قائماً أمام

وجهي

ناثراً أوراقه الخضر

على

جبيني

تنهض الطيور من أعشاشها

وترسمُ الصباحَ وردةً
تنبت في ذرى حنيني

* * *

يانساء المدن التي عرفتها
اقتربن .. هذا ورق الصفصاف
عالق بثوبي المغبرِّ ..
فالطريق نحو المدن التي تُضاءُ
أمسياتها بالطل
مغلق"
وآخر الأطفال يعدو في دمي
مهراً .. يسابق الريح التي
تخرج من مخبئها

وترتسي على شرائح الجســـد

سيدةً تبكي

تبل بالدمع صحارى العطش المسعور

فينبت العشــب على

ضفاف الشاطئ

المهجور

* * *

ما أكثر الذين يعبرون النهر في المســـاء

لكنهم لا يذكرون وجهي

الأليفَ في

مصب المـــاء .

* * *

أراكِ في حدائق الصباح

طائراً •• يفتح للريح التي تجيءُ

من مخبئها •• جناحه

يفتح لي نوافـذ العصفاف

أغمس اليدين في برودة المـاء

أحس أن العشب صار •• زورقاً

وأن أنهاراً من الضوء

تباغت الرمل الذي

نما على جبيني

وترسم الصباح وردةً

تنبتُ في ذرى

حنيني

١ ــ خبز القرى •• نشرت في مجلة الأديب المعاصر العدد الرابع ١٩٧٣

٢ ــ قد يحدث شيء ما •• نشرت في مجلة الآداب العدد الثالث ١٩٧٣

٣ ــ امرأة أخرى •• نشرت في مجلة الآداب العــدد العاشــر ١٩٧٣

٥ ــ الطقوس •• نشــرت في جريــدة الجمهوريــة ــ أيلول ١٩٧٤

٦ ــ وتمر جميلا الى البحر •• نشرت في مجلة الاقلام العــدد التاســع حزيران ١٩٧٥

٧ ــ متاعب الاقامة في الجسد •• نشرت في مجلة الاقلام

القصائد

تصميم الغلاف : عباس عبدالله
خطـوط : علي حسين الربيعي

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد
٣٨٨ لســــنة ١٩٧٦

دار الحرية للطباعة بغداد
١٣٩٦هـ ١٩٧٦م

الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
بغداد

السعر ١٥٠ فلسا

دار الحرية للطباعة
١٣٩٦ هـ – ١٩٧٦ م